المرفوعات في سورة الكهف:

الإعراب في اللغة: هو الإبانة يقال: أعربَ عن لسانه، وعرّب أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل بيّن عنه وإنما سمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه ومنه قوله ﷺ "الثيب تعرب عن نفسها".

أما في الاصطلاح: فاختلاف أواخر الكلم لفظاً أو تقديرا وعرفه ابن جني ت (ت٣٩٢هـ) بأنه "الإبانة عن المعاني بالألفاظ" والظاهر أن النحويين لم يخرجوا في حدهم للإعراب عن هذا المعنى ويرى الأشموني (ت٩٢٩هـ) أن للنحويين في معنى الإعراب مذهبين: أحدهما لفظي وهو ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف، والثاني معنوي وهو تغيير أواخر الكلم لاختلاف في العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً.

ونصّ كثير من النحويين – منهم أبن فارس (ت٣٩٥هـ)على أن الإعراب خصيصة من خصائص العربية بل هو من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب.

ويمكن إيجاز أغراض الإعراب وفوائده بالأمور الآتية:-

١-الإبانة عن المعاني: فإذا كانت الجملة محتملة لأكثر من معنى تعين بإعرابها معناها.

٢-السعة في التعبير: قال الزجاجي (ت٣٣٧هـ)" جعلوا هذه الحركات دلائل عليها، ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إنْ أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني".

٣-"الدقة في المعنى و هذه الدقة لا نظير لها في اللغات الأخرى".

المرفوعات في سورة الكهف : ودراستها تتضمن: المبتدأ والخبر،الفاعل،نائب الفاعل.

١- المبتدأ و الخبر :

هما الاسمان المجردان للإسناد، و المراد بالتجريد خلوها من العوامل التي هي كان وأن وحسب وظل ، وإنما اشترط التجريد أن يكون من أجل الإسناد، لأنهما لو جردا للإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقها أن ينطق بها غير معربة، لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب .

ومواضعهما في السورة ما يأتي

١- وقوعهما اسمين ظاهرين نحو قوله تعالى ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، كلبهم مبتدأ، وباسط خبره، وعمل باسط لأنه حكاية حال ماضية.

"وهو تخريج صحيح ،لأن الواو في قوله (وكلبهم باسط) واو الحال والتقدير: تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال في حال بسط كلبهم ذراعيه، وزعموا أن معنى القصة الدوام، والدائم هو فعل الحال واسم الفاعل بمعنى الحال عامل".قال ابن هشام (ت٧٦١هـ): "أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصد إحضاره في الذهن حتى كأنه شاهد حالة الإخبار، أي: يبسط ذراعيه بدليل ونقلبهم ولم يقل وقلبناهم"

ومن ذلك قوله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، (المال)" مبتدأ، و(البنون) معطوف على المال".(زينة) "مصدر وقد أخبر عن أشخاص"، فإما أنْ يكون على تقدير محذوف، فتقديره: مقر زينة الحياة الدنيا، وإما أن نضع المال والبنين بمنزل الغنى والكثرة .ويجوز زينتا وهو خبر الابتداء في التثنية والافراد " وأُطلق على ما يتزين به للمبالغة، ولذلك أُخبر به عن أمرين، وإضافتها إلى الحياة الدنيا أختصاصية، وجوز أن تكون على معنى في".

٢-المبتدأ الذي وقع اسماً ظاهراً وخبره جملة فعلية

ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾، السفينة" مبتدأ" ،"لأن الاسم الواقع بعد أما المفتوحة الهمزة المشددة الميم، إنْ كان مرفوعاً فمبتدأ" ، والخبر "(فكانت لمساكين)" فالخبر هنا جملة فعلية.

ومما ورد من الآيات بالصيغة نفسها، قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾، إلا أن العائد هنا الضمير في (أبواه)، وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴾.

٣-المبتدأ الذي وقع اسماً ظاهراً وخبره شبه جملة:

ومن ذلك قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾، قراءة المصحف (الحمدُ) بالرفع، مبتدأ باتفاق النحويين، ألا أنهم اختلفوا في رافعه، فذهب الكسائي والفراء الى أنه مرفوع بالضمير الذي في الصفة (اللام) ،وذهب البصريون الى أنه مرفوع بالابتداء،لأن الابتداء أول الكلام والرفع أول الإعراب فأتبع الأول.

٤- اسم الإشارة الواقع مبتدأ:

أ-ما كان خبره اسماً ظاهراً:- ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِك﴾، (هذا) "من أسماء الإشارة للحاضر". وتفصيل ذلك أن "ها تكون للتنبيه فتدخل على أربعة: أحدها الإشارة غير المختصة بالبعيد نحو هذا". وذا مرتبته الدنيا في المفرد والمذكر وإعراب اسم الإشارة مبتدأ والفراق خبره.

ومن ذلك قوله تعالى﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ ، (ذلك) يشار به إلى الواحد المذكر من ذوي العلم وغيرهم ومرتبته القصوى.

و"الإشارة هنا إلى ما قلته لك"، أو "إلى ما ذكر من العواقب المنظومة في سلك البيان وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعده ورقيه في الفخامة"، أو هو "للوجوه الثلاثة". فلا خلاف بين المفسرين في دلالة الإشارة، وإنْ اختلف تعبيرهم عنها، و (تأويل) "خبر لاسم الإشارة"..

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾،ذكر النحويون ومنهم ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) "أن هذا اسم إشارة مبني على حال واحدة في الرفع والنصب والجر، وهي لغة صحيحة وواضحة، ومما يقويها أن اختلاف الصيغ أي: (هذين) في حالتي النصب والخفض في اللغة الأخرى ليست إعراباً في التحقيق لوجود علة البناء من غير معارض، لأن العلة في بناء هذا وهؤلاء كونها اسم إشارة. و"(هذا) مبتدأ و(رحمة) خبره وفي سياق هذه الآية نلحظ أمرين: أحدهما اختلاف المفسرين والنحويين في الإشارة ، فمنهم من يرى أنها إلى السد ، ومنهم من يرى أنها إلى التمكن الذي أدرك به عمل السد. ويبدو أن الرأي الأول مؤيّد بقوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ

وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء﴾، فهو أشارة إلى السد وليست الآية منقطعة عن الكلام السابق، والآخر: الإشارة بـ (هذا) إلى المؤنث (رحمة) ، وهذه الصيغة تكررت غير مرة في القرآن الكريم إذ تأتي كلمة بالتذكير مسندة إلى شيء مؤنث ، ولابد من التأويل إلى معنى يبين سبب هذا الالتفات من التأنيث. والحقيقة أن النحويين قد تعرضوا لهذه المسألة، وأولهم سيبويه الذي قال: "وهي من باب المؤنث الذي يقع على المؤنث والمذكر وأصله التأنيث، فإذا جئت بالأسماء التي تبين بها العدة أجريت الباب على التأنيث في التثليث إلى تسع عشر وذلك قولك: له ثلاث أشياه ذكور وله ثلاث من الشاة، فأجريت ذلك على الأصل، لأن الشاة أصله التأنيث ،وإنْ وقعت على المذكر كما أنك تقول: هذه غنم ذكور فالغنم مؤنثة وقد تقع على المذكر، وقال الخليل(ت١٧٥هـ): قولك هذه شاة بمنزلة قوله تعالى "هذا رحمة من ربكِ" و(رحمة) اسم مؤنث، و"كما كان التأنيث فرعاً للتذكير احتاج إلى علامة، وهي إما تاء محركة وتختص بالأسماء كتائه أو تاء ساكنة وتختص بالأفعال كقامت" والتاء في رحمة يسمى هاء التأنيث عند الكوفيين في حالة الوقف، فزعموا أنها الأصل وأن التاء في الوصل بدل عنها، وعكس ذلك البصريون والتحقيق أن لاتعد، ولو قلنا بقول الكوفيين لأنها جزء من كلمة وليست كلمة. ويبدو أن الرحمة، كما يرى بعض النحويين مؤنث بعلامة وقد جاء فيها التذكير والتأنيث فحملوا ذلك مرة على اللفظ فأنثوا مرة على المعنى فذكروا، "إذ الوعظ والموعظة واحد، والرحمة والغفران واحد، وباب الحمل على المعنى واسع".

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّم﴾ إحتملت هذه الآية أوجهاً إعرابيةً كثيرةً لدى النحويين والمفسرين، فذكر أبو البقاء (ت ٦١٦ هـ) والطبرسي أن قوله: (ذلك) أي: الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر فجعلا ذلك خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: الأمر، وجملة (جزاؤهم جهنم) جملة برأسها والوجه الآخر في الإعراب أن يكون" (ذلك) مبتدأ و(جزاؤهم) بدلاً منه، أو بدل كل من كل إن كانت الإشارة إلى الجزاء الذي في الذهن"،أو عطف بيان كما ذكر الزمخشري ،و(جهنم) الخبر، والتذكير وإن كان الخبر مؤنثاً لأن الإشارة إلى الجزاء، ولأن الخبر في الحقيقة للبدل. ويجوز أن تكون جهنم بدلاً من جزاء أو عطف بيان للتجرد والإشارة إلى جهنم الحاضرة في الذهن فيكون" (ذلك) مبتدأ وجزاؤهم خبر" وهذا تأويل بعيد لما فيه من التكلف والتعمق في التقديرات.

ب-ما كان خبره من الأسماء الموصولة:-

من ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ ، ذلك اسم اشارة إلى " اتخاذ سبيلاً" ،أو الإشارة بذلك إلى ما تضمنه خبر الفتى من فقد الحوت وإعرابها مبتدأ ،و(ما) موصولة، أي:" الذي كنا نبغ" فتوصل بما يوصل به الذي وتلزمها الصلة كما تلزمه ،لأن كل الموصولات تفتقر إلى صلة متأخرة عنها مشتملة على ضمير مطابق لها يسمى العائد .والصلة إما فعل وفاعل، وإما مبتدأ وخبر، وأما شرط وجواب، وإما قسم وجوابه، والظرف وحرف الجر كالجملة وموقع ما هنا خبر المبتدأ ، والعائد محذوف أي: نبغيه وجملة كنا صلة الموصول.

ت- ما كان خبره جملةً فعليةً:-

ومنه قوله تعالى ﴿هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾، (هؤلاء) يشار به إلى الجمع المذكر والمؤنث من العاقلين وغيرهم ، أي: وضع لمشاهد محسوس ، والإشارة فيه إلى الحاضر القريب ولا خلاف في بنائه "لأنه تضمن معنى الإشارة" أو لأنه يشار به إلى الحاضر.

و"الإشارة معنى يستفاد من الحروف، لأن الحروف هي الموضوعة لمثل هذه المعاني، فهو اسم تضمن معنى الحرف فيصبح له البناء" والمتتبع لآراء النحويين في توجيههم الإعرابي لهذه الآية يجد اختلافهم في ذلك على رأيين: أحدهما أن يكون (هؤلاء) مبتدأ، و (قومنا) عطف بيان، و (اتخذوا) في موضع الخبر. ويرى النيسابوري (ت٢٣٩هـ) أن (قومنا) بدل والآخر أن (هؤلاء) مبتدأ، و (قومنا) خبر، و (اتخذوا) في موضع الحال، وقد نقل ذلك أبو حيان عن الكوفي. ويرى الشنقيطي أن الإعراب الأول أظهر ، ويبدو أن هذا الرأي أوجه، لأن قومنا لا تتم فيه فائدة الخبر، وإنما قصد الاخبار باتخاذهم من دونه أولياء. فهو خبر مستعمل في الانكار عليهم.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ ، (تلك) يشار به إلى الواحد المؤنث من ذوات العلم وغيرهن وهو مبتدأ ...والإشارة بـ (تلك) إلى مقدر في الذهن وفيه تعظيم لشأنهم أو تبعيد لزمانهم ومكانهم. والكاف للخطاب، ولا يُراد بها المخاطب ولكنها من تمام اسم الإشارة وتجري على ما يناسب حال المخاطب بالإشارة من واحد وأكثر".

و (القرى) صفته ، لأن اسم الإشارة يوصف باسماء الاجناس، وذكر النحويون ان اسم الإشارة يوصف باسم الجنس المعرف باللام جامداً كان أو مشتقاً، فالجامد كقولك: مررت بهذا الرجل. واختار ابو حيان كون (القرى) هو الخبر ، أو يكون بدلا ، و(أهلكناهم) خبر.

ث- ما كان خبره شبه جملة:-

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾، تقدم أن (ذلك) يشار به إلى البعيد، واللام للتنبيه بمنزلة ها في هذا، والكاف لا موضع لها من الإعراب، لانعدام الموجب لإعرابها رفعاً أو نصباً أو جراً فعلم أنها للخطاب، والإشارة هنا إلى الامر بجملتيه وتتحقق دلالة اسم الإشارة على البعد فيما أخبر الله من طلوع الشمس وتزاورها عن كهفهم، وبأنها تقرضهم ذات اليمين وذات الشمال، وكُله يدل على البعد فيما أشير إليه. وموقع اسم الإشارة مبتدأ. خبره (من آيات الله) ، ويجوز أن يكون ذلك خبراً لمبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، و (من آيات الله) حال، والأول أظهر لأن ذلك فيه اشارة تامة للأمر السابق فلا حاجة إلى تقدير محذوف.

جـ- ما كان خبره جملة اسمية.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، (أولئك) الإشارة هنا للمذكر والمؤنث ممن استحق منهم دخول الجنة، وموقعه مبتدأ، و (لهم) شبه جملة في موضع الخبر المقدم و (جنات) مبتدأ مؤخر. "وجملة لهم (لهم جنات)، من المبتدأ والخبر في موضع خبر للمبتدأ الأول وهو اسم الإشارة".

٥- الضمائر المنفصلة الواقعة مبتدأ:-

المقرر في مظان النحو أن ضمائر الرفع للمتكلم ذكرا كان أو انثى (أنا) والتثنية والجمع جميعاً (نحن)، وللمخاطب (أنتَ)، والتثنية (أنتما)، والجمع (أنتم)، وللمخاطبة (أنتِ)، والتثنية (أنتما)، والجمع (أنتن)، وللغائب (هو، وهما، وهم)، وللغائبة (هي وهما وهن). والحقيقة ليس ثمة اختلاف بين البصريين والكوفيين في الضمائر المتصلة، بيد أن هناك اختلافاً بينهم في الضمائر المنفصلة. أما الضمائر المنفصلة المرفوعة المحل في السورة، فهي:-

نحن: وقد ورد مرة واحدة. وذلك في قوله تعالى﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقّ)(الكهف: من الآية١٣)،

(نحن) : ضمير منفصل، للمتكلم ولمن معه مذكرين أو مؤنثين أو ذكرانا أو أناثاً وحرك لالتقاء الساكنين، وضُمَّ لأنهُ ضمير مرفوع. فهو في محل رفع مبتدأ.

وأفاد هنا الاختصاص، أي نحن لاغيرنا بقص قصصهم بالحق. وجملة نقص خبره.

(هو-هي-هم)

تشعبت آراء النحويين، البصريين والكوفيين، في أصل ضمائر الغائب، فذهب البصريون إلى أن هو وهي أصلان، وزيدت الميم والألف والنون في المثنى والجمع ، وذهب الكوفيون إلى أن أصل الضمير في (هو وهي) الهاء فقط، والواو والياء زائدتان كالبواقي لحذفها في المثنى والجمع ومن المفرد في لغة.

أما الآيات التي وردت فيها هذه الضمائر فهي:

قوله تعالى ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾،(هو) ضمير منفصل، للغائب المذكر من ذوي العلم وغيرهم. وموقعه مبتدأ و" (المهتد) خبره".

ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُه﴾،فالخبر هنا جملة فعلية، ومنه قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِه﴾،فخبره ظالم وهو اسم فاعل، وقوله تعالى " هو خير" وخير (خبر) وهو للتفضيل.

أنا: ورد في قوله تعالى ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾،و(أنا) في لكنا مبتدأ أول، (هو) ضمير الشأن مبتدأ ثان، و (الله ربي) مبتدأ وخبر، و الجملة خبر ضمير الشأن. ويرى أبو حيان أن هو ضمير الشأن وثَمّ قول محذوف أي: لكن أنا أقول هو الله ربي، ويجوز أن يعود على الذي خلقك، أي: لكن أنا أقول الذي خلقك الله ربي، فخبره الاسم الجليل وربي نعت أو عطف بيان، أو بدل، ويجوز أن لا يقدر قول محذوف. فيكون (أنا) مبتدأ، و (هو) ضمير الشأن مبتدأ ثان، و (الله) مبتدأ ثالث، وربي خبره، والثالث وخبره خبر عن الثاني، والثاني وخبره خبر عن (أنا)، والعائد إليه هو الياء من (ربي)، وجاء التركيب نظير (هند وهو زيد ضاربها). ولعل احتمال كون الاسم الجليل بدلا أقرب معنى من كونه خبرا وعود الضمير الى الذي خلقك. وعلى رواية هارون عن أبي عمرو التي ذكرها ابن عطية يجوز أن يكون (هو) توكيد النصب في لكنه العائد على الذي خلقك، ويجوز أن يكون فصلاً لوقوعه بين معرفتين، ولايجوز أن يكون ضمير شأن لأنه عائد الى اسم لكن من الجملة الواقعة خبراً.

ومما ورد من الآيات الاخرى التي وقعت فيها ضمائر الرفع المنفصلة مبتدأ، قوله تعالى ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾،وقوله تعالى﴿ وَهُمْ رُقُودٌ﴾، وقوله﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوّ﴾)،وقوله﴿

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْه﴾،وقوله﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾،وورد الضمير المنفصل (أنا) في قوله تعالى ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾.

٢- الفاعـل

ما أسند إليه الفعل أو شبهه على جهة قيامه به، أي: على جهة قيام الفعل ليخرج عنه مفعول ما لم يسمَ فاعله، والفاعل المختار هو الذي يصح أن يصدر عنه الفعل مع قصد وإرادة. وأهم مواضعه في السورة :-

١-الفاعل الذي ورد اسما ظاهرا: وقد ورد في أكثر من موضع. ومنه قوله تعالى " ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾، (قائل) فاعل، وعلامة رفعه الضمة، و"العامل فيه عند الكسائي ليس لفظ الفعل وإنما كونهُ داخلا في الوصف، وعند ابن هشام هو الإسناد لا الفعل، وعند خلف الأحمر (ت ١٩٤هـ) وأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) والرضي (ت ٦٨٦هـ) هو معنى الفاعلية".

٢-الفاعل المرفوع بالضمة المقدرة.

٣- الاسم الموصول الذي وقع فاعلا وذلك في قوله تعالى﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ وقوله ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾، (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل، وإنما بنيت لأنها مفتقرة في سائر أحوالها إلى الصلة فأشبهت الحرف في ملازمة الافتقار.

٤- الفاعل المرفوع بالحروف، ويتمثل بالمثنى وجمع المذكر السالم.

أما مواضع الفاعل المثنى في السورة، فمنه قوله ﴿ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ، (عيناك) فاعل ، مرفوع بالألف لأنه مثنى، فيؤول إلى معنى ولا تعدي عيناك عنهم، وهو إيجاز بديع.

فالفعل مسند إلى العين وهو في الحقيقة موجه إلى النبي ﷺ كما قال ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾، فأسند الإعجاب إلى الأموال والمعنى لا تعجب يا محمد بأموالهم.

أما جمع المذكر، فسمي جمع تصحيح لأن حركات الواحد وسكناته سلمت فيه من غير تغيير ولا تبديل. ويسمى الجمع على حد التثنية لأنه كما سلم في التثنية لفظ المفرد وسلم في الجمع ، ومما ورد في السورة، قوله تعالى ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّار﴾، (المجرمون) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو عند من يرى أن الواو ليست علامة الرفع أو مرفوع بالواو عند من يرى أن الواو حرف إعراب، وحركت النون بالفتح لأنها مسبوقة بالواو المضموم ما قبلها فاستحق الفتح لتعادل اللفظ.

٥- الضمائر المتصلة المرفوعة الموضع (في محل رفع فاعل).

عرف النحويون الضمير المتصل بأنه" ما لا يفتح به النطق ولا يقع بعد إلا كـ (ياء) ابني وكاف أكرمك وهاء سلنيه وبائه". وضمائر الرفع المتصلة خمسة هي: الألف والواو والنون وياء المخاطبة، أما ألف التثنية، "فزيدت في نحو (ضربا) حتى تدل على هما، وللفرق بينهما وبين المفرد، ولم يعكس الأمر لأن الألف أخف والتثنية كثيرة الاستعمال".

وقد جاءت ألف التثنية في سورة الكهف فاعلاً في عدد من الآيات منها قوله تعالى ﴿ نسِيَا حُوتَهُمَا ﴾، نجد أن سياق الآية يشتمل على باب، طالما استعمله العرب في كلامهم، قال عنه أبو حيان: "وقد يسند الشيء إلى الجماعة وإن كان الذي فعله واحد منهم" فهو إطلاق المثنى وإرادة الواحد، أو كما يقول السيوطي: "وقد يثنى الضمير ويعود أحد" .

وقال آخرون وقد يجتمع شيئان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما. و"هو توسع في الكلام". وذكر الفراء أن الآية على حذف مضاف أي (نسي أحدهما، وإنما نسيه يوشع فأضاف إليهما كما قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ، وإنما يخرج من الملح دون العذب و"هذا كما تقول: فعل بنو فلان الأمر وأن فعله منهم بعضهم". و"كما يقال: نسي القوم زادهم إذا نسيه متعمد أمرهم" ومفاد ذلك أن الله جل وعلا قد خاطب العرب بلغتهم وما تعارفوا عليه من الكلام.

أما تاء الفاعل، فهي محركة في أواخر الأفعال، وأنواعها: التاء المضمومة للمتكلم، والتاء المفتوحة للمخاطب، والمكسورة للمخاطبة، ونحو قمتا للمثنى والمؤنث، وقمتم لجمع المذكر، وقمتن لجمع المؤنث. ومواضعها في السورة كثيرة. ومنها قوله تعالى ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، التاء في محل رفع فاعل .

ت- الواو:- و"ضمير الذكور نحو الرجال قاموا ، وهي اسم ، وقد تستعمل لغير العقلاء، إذا نزلوا منزلتهم نحو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ ، وذلك لتوجيه الخطاب" ، ولم يرد في السورة لغير العقلاء. وسمى النحويون الواو عند الإعراب بضمير الفاعلين ،والألف التي بعد الواو ألف الفعل. وقد ورد في مواضع كثيرة ، ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾، يكون فيها ضمير الجمع في محل رفع فاعل.

ث- (نا) وهو ضمير للمتكلم، وحكمه حكم الضمائر السالفة، "اسم جامد مبني وبسبب بنائه لا يثنى ولا يجمع فلا تدخله العلامة الخاصة بالتثنية، أو الجمع إنما يدل بذاته وتكوين صيغته على الجمع" وهو من الضمائر المشتركة بين الرفع والنصب والجر، يقول ابن مالك:

للرفع والنصب وجر (نا) صلح كأعرف نبا فأننا نلنا المِنح

ومواضعه في السورة كثيرة، وأختلف النحويون في آية واحدة منها بسبب اختلاف القراءة في قوله تعالى ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ ،فقراءة المصحف بإسناد الفعل للضمير (نا) و(قلبه) مفعول به. وقرأ عمرو بن فائد وموسى الاسواري وعمرو بن عبيد (أغفلنا قلبه) بإسناد الفعل إلى القلب والضمير في محل نصب مفعول به. وذكر أبو البقاء لهذه القراءة وجهين: أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه، والآخر أهمل امرنا عن تذكرنا وذكر الزمخشري أنه من حسبنا قلبه غافلين من أغفلته إذا وجدته غافلا. "وكقول عمرو بن معد يكرب : والله يا بني سُليم لقد قاتلناكم فما أجبناكم، وسألناكم فما أبخلناكم وهاجيناكم فما أفحمناكم، أي: لم نجدكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين" وكقول الأعشى:

أثوى وقصّر ليله ليزودا فمضى وأخلف من قُتيله موعدا

أي: صادفته مخلفاً وقال رؤبة:

وأهيج الخلصاء من ذات البُرق وشَفَّها اللوح بمأزول ضيق
أي صادفها هائجة النبت

والظاهر أن التأويلات التي قبلت في الآية مفادها الهمزة في الفعل وتضمينه معنى فعل آخر.

٦- الضمير المستتر المرفوع المحل:

و" هو ما نوي في النفس، كقولك زيد ضرب ،وقد دوّن النحويون مسائل استتار الضمير في مظانهم فأفردوا لها أبواباً خاصة، وقيدوها بشروط وضوابط ، وقسموا الضمير المستتر على قسمين: واجب الاستتار، وجائز الاستتار.

ومواضع استتار الضمير في السورة كثيرة ومنها في أمر الواحد المخاطب قوله تعالى﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾،فالفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

ومنه في المضارع المبدوء بالتاء، قوله تعالى﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ فاعل (تقرضهم)" ضمير مستتر تقديره هي". فإسناد الفعل إلى الشمس على معنى تتركهم.

ومن المضارع المبدوء بالياء قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾، والفاعل ضمير يعود إلى الله، أي يقول : هو أي الله والقراءة بالياء أولى، يقوي

ذلك قوله (شركائي) ولو رُد على النون لقال: (شركاءنا) والياء الاختيار، لأن الجماعة عليه.

ومن الماضي قوله تعالى ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ ، الفاعل تقديره هو يعود إلى الحوت.

أما المضارع المبدوء بالنون فمنه قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾، "بنون العظمة على قراءة المصحف، والفاعل المحذوف ضمير يعود إلى الله عز وجل".

٣- النائب عن الفاعل:

ذكر النحويون أن علة حذف الفاعل ترجع إلى أوجه عدة: أحدها ألا يكون للمتكلم في ذكره غرض، والثاني أن يُترك ذكره تعظيماً له، واحتقاراً، والثالث أن يكون المخاطب قد عرفه، والرابع أن يخاف عليه من ذكره، والخامس ألّا يكون المتكلم يعرفه، وقد غير لفظ الفعل ليدل تفسيره على حذف الفاعل. وممن تصدى لآراء المتقدمين في تفريقهم بين الفاعل وما ينوب عنه إبراهيم مصطفى، إذ أفضى إلى أن النحويين أنفسهم لا يفرقون بينه وبين الفاعل في الأحكام، ومنهم من يرسم لهما باباً واحداً، وصار الفرق بين كُسر الإناء وانكسر الإناء إلا ما ترى بين صفتي كسر وانكسر وما لكل صيغة من خاصة في تصوير المعنى، أما لفظ الإناء فانه في المثالين مسند إليه وإنْ اختلف المسند. أما مواضعه في السورة فهي:-

١- ما ورد منه اسماً ظاهراً: ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، فـ (الكتاب) نائب عن الفاعل مرفوع.

٢- ما ورد منه ضميرا متصلا: ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ ، فواو الجمع نائب عن الفاعل، وسياق الآية يندرج تحت أسلوب بليغ استعملته العرب ، فالإغاثة بشيء غير محمود وهو المهل. والإغاثة مستعارة للزيادة مما استغيث من أجله على سبيل التهكم، وهو من تأكيد الشيء بما يشبه ضده وقد ورد هذا الأُسلوب كثيراً في القرآن الكريم، فمنه قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وقوله ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، فالبشارة تكون للخير وجيء بها على سبيل التهكم والاستهزاء بهم.

ومنه قوله تعالى ﴿ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً﴾، أنذروا يعني: العذاب. والواو نائب عن الفاعل. ومنه قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾،فالتاء في محل رفع نائب عن الفاعل.

٤- ما ورد ضميراً مستتراً: ومن ذلك قوله تعالى﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾،أي: أحاط الله العذاب بثمره ، والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير مستتر، وبناء الفعل للمفعول لأن النكد حاصل بإحاطة الهلاك من غير نظر إلى فاعل مخصوص، وللدلالة على سهولته فحذف الفاعل لأن المخاطب يعرفه، فلا شك الإحاطة بفعل الله عز وجل.

أما قوله تعالى ﴿ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾،فيرى قسم من النحويين أن (أن) المفتوحة وإن كُفتْ لم تخرج عن المصدرية، فهي وما بعدها في محل رفع نائب فاعل فهو موضع آخر للنائب عن الفاعل في السورة فضلاً عما سبقه من مواضع.